ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

# معالم التحويل وإمكاناته في النحو العربي (دراسة في ضوء نظرية تشومسكي)

**أ.د. سعدون أحمد علي الربعي**
**أُستاذ في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق**
**البريد الالكتروني: Sadoona26@gmail.com**

## الملخص

ركّز تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية على تحليل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل وفهمها، فهي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية التي تكمن وراء الأداء اللغوي، وتربط اللغة بالعقل وبالعمليات العقلية، إذ ترمي في المقام الأول إلى تعرف القواعد الكامنة في العقل الإنساني التي تقف وراء تكوين الجمل التوليدية الموجودة في الذهن، فإذا ما خرجت ونطق بها المتكلم صارت جملا تحويلية. في حين يرى علماء العربية المحدثون أن الجملة التوليدية هي المنطوق بها فإذا ما دخل عليها عنصر من عناصر التحويل كالحذف أو الزيادة أو التقديم أو التأخير صارت جملة تحويلية. كشف البحث عن أن معالم التحويل وإمكاناته في اللغة لا ترتبط بمرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة، فالمماثلة والمخالفة الصوتيتان وتعدية الأفعال اللازمة إلى المفاعيل وتضييق دلالة الألفاظ أو توسعتها يمكن أن تظهر في أي مرحلة زمنية من غير أن يرتبط ظهورها بمنطق التطور التاريخي.

تم تسليط الضوء على معالم التحويل وإمكاناته في النحو العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي، والتماس مواطن التحويل في التراث اللغوي العربي الذي أثبت محاكاة علمائنا القدماء لأبرز مبادئ هذه النظرية وتطبيقاتها في النحو العربي.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون تأصيل الدراسة فيه معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي الموازن.

بعد أن حدّد تشومسكي قصور المنهج الوصفي في دراسة اللغات الإنسانية؛ إذ اقتصر عمله على الواقع اللغوي كما يظهر في كلام الناس. ركّز في نظريته التوليدية التحويلية على تحليل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل وفهمها، فهي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية التي تكمن وراء الأداء اللغوي، وتربط اللغة بالعقل وبالعمليات العقلية، إذ ترمي في المقام الأول إلى تعرف القواعد الكامنة في العقل الإنساني التي تقف وراء تكوين الجمل التوليدية الموجودة في الذهن. فإذا ما خرجت ونطق بها المتكلم صارت جملا تحويلية.

يرى علماء العربية المحدثون أن الجملة التوليدية هي الجملة الخام المنطوق بها التي تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، فإذا ما دخل عليها عنصر من عناصر التحويل كالحذف أو الزيادة أو التقديم أو التأخير أو الاستبدال أو غير ذلك، صارت جملة تحويلية.

بدا لي واضحا أنّ معالم التحويل وإمكاناته في النحو العربي لا ترتبط بمرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة، فحذف أحد أركان الوحدات الإسنادية التوليدية، أو الزيادة عليها، أو تعدية الأفعال اللازمة إلى المفاعيل، أو تضييق دلالة التراكيب أو توسعتها بالتحويل، يمكن أن تظهر في أي مرحلة زمنية من غير أن يرتبط ظهورها بمنطق التطور التاريخي .

خلُص البحث إلى الكشف عن تشابه كبير في معالم التحويل بين عمل تشومسكي وعمل اللغويين العرب القدماء، فقد عُني تشومسكي بدراسة العلاقة الجدلية بين الكلام اللفظي والكلام الذهني على ما هو عليه سياق الحال عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في اعتماده على النظم المتمثل بالعلاقات المعنوية بين الأصناف اللغوية.

**الكلمات المفتاحية:** التحويل، تشومسكي، النحو العربي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

# Interpreter Conversion World and its Potential in Arabic (A study in the light of the Chomsky theory)

**Prof. Dr. Saadoun Ahmed Ali Al- Rubaie**
**Arabic Language Department, College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq**
**Email: Sadoona26@gmail.com**

## ABSTRACT

In his transformative obstetric theory, Chomsky focused on analysing and understanding the speaker's ability to produce sentences that he had never heard before It's a mental theory that cares about the mental truth that underlies linguistic performance, Language is linked to mind and mental processes, primarily aimed at identifying the rules inherent in the human mind that underlie the formation of the genetic sentences in mind, and if the speaker comes out and speaks it becomes transformative. Modern Arab scholars consider that the generative sentence is the operative one. If an element of the conversion is included, such as deletion, increase, submission or delay, it becomes a transformative sentence. The research revealed that the parameters and potential of the conversion in the language are not associated with a certain stage of the history of the language. Analogy, acoustic infringement, progression of the necessary actions to the actives and narrowing of the meaning or expansion of the words can appear at any point in time without their appearance being linked to the logic of historical evolution.

**Keywords:** Transformation, Chomsky, Possibilities, Arabic Grammar.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

**المقدمة**

يُعَدُّ اكتشاف اللغة السنسكريتية القديمة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي نقطة تحوّل كبيرة في الدراسات اللغوية عموما، فقد حظي فقه اللغتين اليونانية واللاتينية بعناية العلماء فطفقوا يدرسون قواعد اللغتين ويبحثون في أصولهما على وفق المنهج التاريخي. ومع إطلالة القرن العشرين ظهرت معالم سلطة معرفية جديدة في عالم اللغة تنتقد دراسة اللغة على وفق المنهج التاريخي بدراسة طولية، وضع أسسها النظرية العالم السويسري فردينان دي سوسير(ت1913م) الذي يرى أن المنهج الوصفي هو السبيل الوحيد لبحث اللغة على أساس علمي. انتظمت نظريته هذه محاضراته التي جمعها تلميذاه شارل بالي والسيرت سيكاهي، وتُرجمت إلى العربية بمسميات مختلفة، منها محاضرات في علم اللغة العام، ودراسات في الألسنية، وفصول في علم اللغة العام.

وانطلقت اللسانيات عند سوسير من وظيفة الكلام البشري وارتباطه بالنسق أو النظام الذي يحمل القيم المؤلفة لعناصر السلسلة المنطوقة، ولذا عدّ سوسير اللغة نظاما من العناصر المعتمد بعضها على بعض، تنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى في وقت واحد. وبناء على ذلك فرّق سوسير بين اللغة والكلام؛ إذ إن اللغة عنده نظام ذهني اجتماعي ذو وجود مستقل يمثل ما يمتلكه الفرد من ذخيرة من الانطباعات المخزونة في دماغه، فهي تمثل المعجم الشخصي له. أما الكلام فهو مظهر فردي قصير الزمن يمثل الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان كل فرد. وقد كان لآراء سوسير أثر كبير في تحديد معالم علم اللسانيات فهو المؤسس الأول للتوجه البنيوي في دراسة اللغة، فضلا عن أن اللسانيات صارت واضحة الحدود من حيث الاختصاص وازدهرت من حيث المناهج.

ثم ظهرت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي كردَّة فعل على البنيوية ومن مبادئها أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل الناطقين بها قادرين على الإبداع. ومن هنا رأى مؤسس هذه النظرية نوام تشومسكي أن تبنى النظرية اللغوية على ما هو مشترك في الذهنية اللغوية بين اللغات الإنسانية جميعها، كان ذلك في العام(1957م)[1]. وقد كان لظهور نظرية تشومسكي صدى كبير في البحث اللساني، إذ دارت حولها الكثير من الدراسات العربية فتناولت نقدها أو تطبيقها أو الموازنة بينها وبين النظرية العربية لمعرفة نقاط الالتقاء والاختلاف بين اللغات الانسانية، مما حدا بصاحبها إلى إجراء تعديلات عليها في أزمان لاحقة(1965، 1976، 1985) استجابة لما انبثقت عنه تلك الدراسات وذلك النقد.

## المبحث الأول: المنهج التحويلي، عناصره وتطبيقاته في اللغة العربية

ينطلق المنهج التحويلي عند تشومسكي ممَّا يسمى بالجملة التوليدية أو الجملة النواة، أو الجملة الأصل، أو الجملة الخام، وهي التي تحمل معنى بسيطا يحسن السكوت عليه، وهي تخلو من أي عنصر يضفي عليها معنى زائدا على المعنى الأول، بيد أنه قد يطرأ على هذه الجملة عنصر من عناصر التحويل فتصير عند ذلك تحويلية[2]، ((ولكنها تبقى كما كانت اسمية أو فعلية، لأن العبرة بالأصل. وتكون الجملة التوليدية لغرض الإخبار، أما التحويلية فإنها تكون لمعنى جديد تحول عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية، اذ التحويل لا يكون الا لغرض يتعلق بالمعنى))[3]، و عناصر التحويل هي:

**1- الترتيب**

يعد الترتيب من أهم عناصر التحويل، ويراد به إحداث تغيير في تركيب الجملة، فيعمد المتكلم إلى لفظ حقّه التأخير فيقدّمه، أو حقّه التقديم فيؤخّره، لإجراء تغيير في المعنى استنادا إلى رأي قديم مُفاده أنّ العرب إنْ أرادت العناية بشيء قدمته، لذا تناول علماؤنا القدماء هذا الأسلوب ودرسوه بعناية كبيرة، اذ هو فن من الفنون التي يستعملها أصحاب البيان في الأساليب البلاغية، وقد وصفه الإمام عبد القاهر الجرجاني قائلا: ((هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف ، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال

1 - ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 189 .
2 - ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة 196 .
3 - في التحليل اللغوي : 87 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدِّم فيه شيء وحوِّل اللفظ عن مكان الى مكان))[4].

والعرب تستعمل التقديم لأغراض بلاغية منها التخصيص والتوكيد، والغاية وما الى ذلك، يقول سيبويه: (( إنما يقدمون الذي بيانه أهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم ))[5].

والتقديم والتأخير لا يكون إلا لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى، من ذلك تقديم المفعول وتأخيره، قال الإمام عبد القاهر الجرجاني(( إذا قلت: ما ضربت زيدا فقدمت الفعل كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد، ولم تعرض في أمر غيره لنفي و لا إثبات، وتركته مبهما محتملا. وإذا قلت: ما زيدا ضربتُ، فقدمت المفعول كان المعنى على أن ضربا وقع منك على انسان، وظن أن ذلك الإنسان زيد فنفيت أن يكون إياه، فلك أن تقول في الوجه الأول: ما ضربْت زيدًا ولا أحدًا من الناس، وليس لك في الوجه الثاني. فلو قلت: ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس، كان فاسدًا ))[6].

**2- الزيادة**

ويراد بها انضمام عناصر(كلمات أو مورفيمات) جديدة إلى الجملة التوليدية( الجملة النواة) لم تكن موجودة فيها من قبل، وكل عنصر مزاد يقتضي ارتباطا ببؤرة الجملة، فإن كانت تحويلية اسمية كانت بؤرتها الاسم، وإن كانت تحويلية فعلية فبؤرتها الفعل[7]، وتتمثل هذه العناصر في النحو العربي بالفضلات، مثل الحال، والمفعول المطلق، والعطف، والمفعول لأجله، وما الى ذلك باستثناء المفعول به، إذ لا يعدُّ من عناصر الزيادة؛ لأنه ليس فضلة؛ اذ يقتضيه فعل متعدّ، ولا يجوز أن نعدَّ الفعل اللازم أصلا والفعل المتعدي فرعا، فيكون المفعول به زائدا على هذا الأساس. وتعدُّ طرائق النفي من عناصر الزيادة على الجملة؛ لأن النفي ضد الإثبات، فقولنا:" الكتاب جديد" جملة مثبتة وهي أصل يمثل البنية السطحية، فاذا نفيناها وقلنا:" الكتاب غير جديد" أو" ليس الكتاب جديدا" أو" ما الكتاب جديدا" صارت الجملة تحويلية وهي تمثل البنية العميقة، بشرط ألا يكون النفي بالضدية المعجمية نحو قولنا: هذا خطأ، فهذه جملة ليست محولة عن: هذا صحيح، اذ كلتاهما أصل.[8]

**3- الحذف**

تُعَدُّ ظاهرة الحذف من الظواهر المشتركة والشائعة في اللغات الانسانية كلها؛ لأنها من آليات التفكير الانساني[9]، وهذه الظاهرة كثيرة في العربية، تحصل في ركن من أركان الجملة التوليدية الرئيسة، فتصير جملة تحويلية، ومن الموضوعات التي يكثر فيها الحذف من الأساليب النحوية، حذف المبتدأ أو الخبر، وحذف الفاعل، وحذف المفعول به، وحذف الفعل في أسلوب الاشتغال والاختصاص والتحذير والإغراء، وحذف جواب الشرط، وحذف حرف الجر الزائد وغيرها[10]، مع بقاء الجملة على معنى يحسن السكوت عليه، نحو قول السائل: من حضر؟ فيجاب: زيد، فكلمة " زيد " في سياقها تحمل معنى يحسن السكوت عليه، فهي جملة حذف ركن أساسيٌّ من أركانها وهو الفعل " حضر" وذلك لغرض الإيجاز وهو الغرض من التحويل[11].

وقد عُنِيَ اللغويون العرب بظاهرة الحذف أيَّما عناية، بقصد الايجاز وإعلام السامع الخبر بأقل عدد ممكن من الكلمات، ونجد الحذف كثيرًا في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول( صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلام العرب شعره ونثره ، وفي الحذف يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون اذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر))[12].

ومما جاء في القرآن الكريم من التحويل بالحذف قوله تعالى (( وأما الذين كفروا أفلم تكن ءاياتي تتلى عليكم

4 - دلائل الاعجاز : 85 .
5 - كتاب سيبويه : 34/1 .
6 - دلائل الاعجاز : 96 .
7 - ينظر : في التحليل اللغوي 88 – 89 ، واللسانيات المجال والوظيفة و المنهج 245- 246 .
8 - ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج 246 .
9 - ينظر: دراسات في اللسانيات 400 .
10 - ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 197 .
11 - ينظر: تركيب الجملة الانشائية في غريب الحديث 78 .
12 - دلائل الاعجاز : 146 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

))(سورة الجاثية/31)، إذ حذف الفعل المسند إلى الوحدة الإسنادية المنسوخة المركبة المنفية " أفلم تكن آياتي تتلى عليكم " المؤدية وظيفة نائب الفاعل للفعل المحذوف المقدر في البنية العميقة " فيُقال لهم ". والاستفهام في هذه الوحدة الإسنادية غرضه التوبيخ[13]. ومما جاء من التحويل بالحذف في أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((نحنُ - معاشرَ الأنبياءِ – لا نورث، ما تركناه صدقة))[14]، إذ حذف عامل النصب للمخصوص المنصوب " معاشرَ الأنبياء " وبنيته العميقة " أخصُّ ". ومما جاء في كلام العرب من التحويل بالحذف قول امرئ القيس في معلقته المشهورة :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله  عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

إذ البنية العميقة للتركيب هي "ورُبَّ ليلٍ"، فحذف عامل الجر المسبوق بالواو، وهو حرف الجرّ الزائد (رُبَّ)، وبقي معموله مجرورا، ولا يكون ذلك في غيرها إلا نادرا[15]. وهذا من الإمكانات اللغوية التحويلية في اللغة العربية .

وقد عقد ابن جني في كتابه(الخصائص) بابا سمّاه(( باب في شجاعة العربية)) قال فيه:((قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[16].

ولا بد من الإشارة إلى أن أصحاب النظرية التوليدية يرون أن الحذف لا تأثير له على البنية العميقة في الجملة، فقولنا:(كَسَر زيدُ القلمَ) إنما نريد به التعبير عن فكرة ذهنية عميقة لا يغير فيها شيْء عندما نقول(كُسِر القلمُ)[17].

**4-الحركةالإعرابية**

مما فضلت به العربية أخواتها اللغات الجزريات ظاهرة الإعراب الذي لولاه ما انماز فاعل من مفعول ولا غير ذلك[18]. وما أن أصابت اللغة العربية حظا وافرا من التطور صار الإعراب من أشد خصائصها بل سر جمالها، وفي ذلك يقول ابن قتيبة(ت 276ه):(( ولها الإعراب الذي جعله الله وشيًا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقًا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين، كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في أماكن الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا الإعراب، ولو أن قائلا قال:(هذا قاتلٌ أخي) بالتنوين، وقال آخر:(هذا قاتلُ أخي) بالإضافة، لدل التنوين على أنه لم يقتله، ودلَّ حذف التنوين على أنه قد قتله))[19].

يبدو واضحًا أن العلامات الإعرابية دوالٌّ على معان، وهذا بإجماع العلماء بيد أن هناك من خرق هذا الإجماع من مثل محمد بن المستنير(ت 206 هـ) الملقب بـ (قطرب)، فقد ذهب الى أن هذه الحركات لا تدل على معان، وعللها تعليلا صوتيا بقوله:(( وإنما أعربت العرب كلامها، لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فإذا جعلوا وصله بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبًا للإسكان ليعتدل الكلام ))[20] .

أما الحركة الإعرابية في ضوء منهج الدكتور خليل عمايرة، فإنها تعد عنصرا من عناصر التحويل، اذ يقول: (( الحركات الإعرابية موجودة في اللغة العربية فونيمات أصلية فيها، ينطق بها العربي ليفيد معنى معينا ثم يغيرها ليفيد الفونيم الجديد معنى جديدًا))[21]، فالحركة الإعرابية في ضوء هذا المنهج (( ذات قيمة دلالية كبيرة وبها يتم تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للإخبار ))[22].

وقد ردَّ الدكتور خليل عمايرة قول النحويين القدماء بأن الحركة الإعرابية أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل قائلا:(( إنّ الحركة الإعرابية شأنها شأن أيّ فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عمّا في النفس من

13 - ينظر الكشاف 4/ 293 .
14 - صحيح مسلم رقم الحديث: 3308 .
15 - ينظر : الجنى الداني 454 .
40- الخصائص : 2 / 362 .
41- ينظر : دراسات في اللسانيات 201 .
42- ينظر : الصاحبي في فقه اللغة 81 .
43- تأويل مشكل القرآن : 14 .
44 - الإيضاح في علل النحو : 70 - 71 .
45- في نحو اللغة وتراكيبها : 155 .
46- في التحليل اللغوي 94 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

معنى، فيكون تغيرها محققا لما في ذهن المتكلم من معنى يريد الإبانة والإفصاح عنه، فإذا قال المتكلم: الأسدُ، بالضمة فإنّ السامع يدرك أنه قد أراد نقل خبر ليس غير، ولكنه إذا قال: الأسدَ، بالفتحة فإنّ المعنى يتغير إلى معنى التحذير، الذي هو في ذهن المتكلم، ويريد أن يفصح عنه، ولا يستطيع تغيير أيّ فونيم في الكلمة غير هذا الفونيم، فإنه إنْ غيَّر فونيما آخر في الكلمة تغيرت الصورة الذهنية التي ترتبط بها الكلمة بسبب، فلا سبيل إذا الى التغيير إلا في فونيم الحركة الذي يؤدي إلى صورة ذهنية جديدة، ولكنها تتصل بالأولى بسبب، فما كان التغيير في الحركة إلّا نتيجة للتغيير في المعنى... وليست الحركة نتيجة لأثر عامل كما يرى النحاة))[23] .

يتضح من رأي عمايرة المذكور آنفا أنّ الحركة الإعرابية إنْ لم تكن عنصرًا من عناصر التحويل فإنها تكون اقتضاء لقياس لغوي جاء عن العرب الأوَل[24]. مثال ذلك قولنا: (( الدرسُ نافعٌ: فهي جملة توليدية، يمكننا أن نحولها الى جملة تحويلية اسمية بزيادة عنصر جديد مثل (كان) الذي ينقل معناها من مجرد اتصاف الدرس بالنفع الى كون هذا النفع قد حصل في الماضي، فتصبح: (كان الدرسُ نافعًا)، وأما الفتحة التي لحقت (نافعًا) فهي حركة اقتضتها (كان)، وجملة(كان الدرسُ نافعًا) جملة تحويلية اسمية فيها عنصران من عناصر التحويل هي(همزة الاستفهام) و(كان) وقد نقل هذان العنصران التحويليان معناها من مجرد اتصاف الدرس بالنفع إلى السؤال عن حصول النفع في الزمن الماضي))[25].

يتضح مما تقدّم أنّ تحليل الجملة العربية على وفق المنهج التوليدي التحويلي يوسع من دائرة فهم المعنى الذي قصده المتكلم، ويُطلعنا على عناصر التركيب، ويكشف لنا عن وظيفة كل عنصر من عناصره، وأثره في نقل المعنى من حال إلى حال. ولهذا تعدُّ دراسة الجملة العربية في ضوء هذا المنهج أكثر نفعا وأبلغ أثرا في الإحاطة بمعناها وفهمها ومعرفة عناصرها الأساسية وما زِيد عليها، وكذلك معرفة الدلالة التي أدتها العناصر المزيدة.

**5 ـ التنغيم :**

احتكم علماء العربية القدماء إلى اللغة المكتوبة لا المنطوقة في وضع قواعدها، وقد ترتب على ذلك نشوء الاختلاف بينهم في كثير من القواعد، منها على سبيل التمثيل اختلافهم في معنى (ما) التعجبية، و(ما) و(لا) النافيتين، وتقدم معمول خبر ليس عليها ... إلخ .

أما علم اللغة الحديث فقد احتكم إلى المنطوق لا إلى المكتوب، وكان للنبر والتنغيم دورٌ أساسيٌّ في تمييز معاني الجمل، فالتنغيم الذي هو((رفع الصوت وخفضه بحسب المعنى، في أثناء الكلام، ولكل نغمة معناها الخاص))[26]، يعدّ من القرائن اللفظية الظاهرة التي يتوقف عليها أحيانا مدلول الكلام، فيه نستطيع التمييز بين التعجب والاستفهام والمدح والذم وما إلى ذلك، وهو من الأساليب التي تدخل في مستويات الدلالة في اللغات عموما، فالجمل العربية((تقع في صيغ وموازين تنغيمية، وهي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات ... فلكل جملة من هذه الجمل صيغة تنغيمية خاصة))[27] .

يُعَدُّ التنغيم عنصرًا من عناصر التحويل في منهج عمايرة، إذ ينقل الجملة التوليدية من معنى الإخبار إلى جملة تحويلية(اسمية أو فعلية) فيها معنى الاستفهام أو التهكم أو غير ذلك، ففي قولنا( زيد ذو مال) إذا فخمنا الصوت في لفظة (مال) فإنّ المعنى يكون: أنه ذو مال كثير، وإذا رققنا الصوت فيها فأن المعنى يكون: أنه ذو مال قليل[28]. وبهذا التفسير القائم على أن عناصر التحويل تنقل الجملة التوليدية الى جملة تحويلية يكون مفهوم التوليد والتحويل عند الدكتور خليل عمايرة مغايرا لمفهوم التوليد والتحويل عند تشومسكي الذي ذكرناه آنفا[29].

23 ـ في التحليل اللغوي 94 .
24 ـ ينظر: في التحليل اللغوي : 95 .
25 ـ مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : 200 – 201 .
26 ـ مقالات في اللغة والادب : 333 .
27 ـ اللغة العربية معناها ومبناها : 226 .
28 ـ ينظر: معاني النحو 11/1 .
29 ـ ينظر: صفحة (4) من هذا البحث .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

## المبحث الثاني: معالم التحويل وإمكاناته في النحو العربي

ثمة أصول مشتركة بين المنهج التحويلي والنحو العربي؛ لأن كلا منهما كان صادرًا عن أساس عقليّ، وبناء على ذلك فقد تمثلت في النحو العربي سمات أساسية من معالم المنهج التحويلي، غلبت على تفكير النحويين العرب القدماء الذين سبقوا تشومسكي بمئات السنين[30]، ومن أهم هذه المعالم:

**1- الأصل والفرع**

لقد شغل النحويون العرب القدماء أنفسهم منذ مرحلة النشأة بالبحث عن هذه الفكرة فقرروا أنّ النكرة أصل والمعرفة فرع، والمفرد أصل للمثنى والجمع، والمذكر أصل للمؤنث...إلخ، ومن هنا ركن النحويون العرب القدماء في تفكيرهم إلى المعنى في تأصيل قواعد النحو العربي، فألفاظ الصدارة استمدت موقعها في صدارة التركيب من المعنى؛ لأن من وظائف ألفاظ الصدارة نقل معنى الجملة من معنى إلى معنى آخر كنقل أدوات الاستفهام الجملة من كونها جملة خبرية إلى كونها جملة طلبية إنشائية تفيد معنى الاستخبار، ولا يتقدم المستفهم عنه أداة الاستفهام؛ لأن لها مرتبة الصدارة .[31] ومن ذلك الاحتكام إلى الأصل كذلك منع تقديم الفاعل على فعله؛ لأن الأصل في تركيب الجملة الفعلية التوليدية أن يأتي المسند ثم المسند إليه، والأصل في تركيب الجملة الإسمية التوليدية أن يأتي المسند إليه ثم المسند، ولهذا إذا تقدم الفاعل على فعله دخل في أصل تركيب الجملة الإسمية التحويلية وبوجوب حفظ أصل التركيب لا يؤمن اللبس. ومنع تقديم الخبر الكائن جملة إسنادية فعلية على المبتدأ واجب لئلا يكون الخبر المقدم داخلا في أصل تركيب الجملة الفعلية[32]. وثمة مظهر آخر لهذه الظاهرة كان مثار جدل بينهم هو تعدي الفعل ولزومه؛ إذ ذهب غير واحد من اللغويين إلى ربط التعدية بالتطور التأريخي في اللغة العربية، وإلى أن اللزوم في الأفعال طارئ، وأن الأصل في الأفعال التعدي؛ لأن الحياة بمختلف شؤونها وطرائقها تعتمد على التعدي[33]. على حين يرى آخرون أن الفعل قاصر لازم في أصله حملا على طبيعة الإيجاز التي تشبثت بها العربية منذ أمد بعيد، ثم يؤول إلى التعدية بالتحويل لتحقيق غاية السياق يقتضيها والدلالة تستدعيها، ولا علاقة لتعدية الفعل بالتطور التأريخي في اللغة[34]، والدليل على ذلك مجيء الفعل الواحد لازما تارة و متعديا تارة أخرى في سياق واحد، من ذلك الفعل(دخل) الذي ورد لازما ومتعديا في آيتين متعانقتين في زمكانية واحدة، قال تعالى:((فادخلي في عبادي * وادخلي جنَّتي))[35]، وفي هذا دليل واضح على أن تعدية الفعل ولزومه مما يقتضيه السياق وقرائنه المقالية المرتبطة بالإمكانات التحويلية للغتنا العربية.

**2- نظرية العامل :**

أولى علماء العربية القدماء عناية كبيرة بقضية العامل، إذ شكلت محورا تدور حوله مسائل النحو العربي كلها قديما وحديثا، على الرغم من أن هذه النظرية قد لاقت هجوما عنيفا من ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ)، الذي دعا إلى الغائها وإلغاء العلل الثواني والثوالث [36].

والمحدثون القائلون بالتحويل يأخذون تلك العوامل بعين الاعتبار بعدما قرّروا أن النحو لابد من أن يربط البنية العميقة التي تمثل العملية العقلية بالبنية السطحية، فهم في منهجهم هذا يتجهون في تحليلهم النحوي إلى تصنيف العناصر النظمية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة يجب على الدارس أن يعرفها ابتداء، وتكاد المصطلحات التي يستعملها المحدثون القائلون بالتحويل لا تختلف عن كلام العرب القدماء.

**3- التعليل**

مما أولع به النحويون العرب من معالم التحويل في النحو العربي هو التعليل، إذ كانوا يحاولون الارتقاء بالنحو من مستوى الوصف إلى مستوى التفسير والتعليل، قال سيبويه (( وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم

30 ـ ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 194 ، والنحو العربي والدرس الحديث 143 .
31 ينظر : شرح الرضي على الكافية 257/1 .
32 ينظر : شرح الرضي على الكافية 157 .
33 ينظر : المباحث اللغوية في العراق 7 .
34 ينظر : الفعل ، زمانه وأبنيته 83 .
35 سورة الفجر الآيتان 29-30 .
36 ينظر: الرد على النحاة 69 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

يحاولون به وجها ))[37]. فقد كانوا لا يرتضون الوقوف على البنية السطحية للغة فحسب، بل كانوا يسبرون غور الأسباب التي تقف وراء ذلك باللجوء إلى البنية العميقة، فالوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة معينة من مثل الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ، أو الخبر، أو الحال، أو الفاعل، أو المفعول به، أو المضاف إليه، بنياتها العميقة إما مصدر صريح، وإما مشتق؛ لأن الأصل فيها هو المفرد[38]. ولا تتحقق صورة المفرد إذا جاء وحدة إسنادية إلا باللجوء إلى بنيته العميقة، فكون المضاف إليه مجرورًا، لم يكن كذلك إلا لأن الإضافة عندهم على نوعين: إحداهما بمعنى" اللام "، والأخرى بمعنى" من "، ثم حذف حرف الجرّ وقام المضاف مقامه، فعمل الجرّ في المضاف إليه كما يعمل حرف الجرّ، فقولنا:(كتاب زيد) و (ثوب خزّ)، يرى فيه النحويون أنّ الجرّ في الأول على تقدير حرف الجرّ(اللام)، فيكون أصل الكلام (كتاب لزيد)، ثم حذف حرف الجرّ وأقيم المضاف مقامه، والجرّ في الثاني على تقدير حرف الجر (من) فيكون أصل الكلام (ثوب من خزٍّ) ثم حذف حرف الجرّ وأقيم المضاف مقامه، فهذا التعليل أمارة على التحويل وهو أحد معالمه المهمة.[39]

**4 - التأويل والتقدير**

تُعَدُّ هذه السمة من أبرز معالم المنهج التحويلي في تفكير النحويين العرب، فآثارهم تشير إلى عدم وقوفهم عند التراكيب المنطوقة أو المكتوبة، وإنما كانوا يبحثون عما وراءها من كلمات زعموا أنها قائمة في ذهن المتكلم، بيد أن المتكلم لم ينطق بها، أو لم تظهر على سطح اللغة وهو ما يسميه لوسيركل بـ(المتبقي) الكامن في نفس مؤلفه ولا يظهر مباشرة في سلوكه أو في النظام اللغوي[40]، فمثلا المستثنى في قولنا: (قام الطلاب إلا زيدا) ليس منصوبا عند بعض النحويين بـ (إلا)، وإنما هو منصوب بفعل محذوف كامن في ذهن المتكلم تقديره (استثني)، وكان أصل التعبير( قام الطلاب استثني زيدًا)، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن المنادى في قولنا:(يا زيدُ)، إذا ما أخذنا برأي البصريين في أن أداة النداء( يا ) قد نابت عن الفعل( أدعو أو أنادي).[41]

نستنتج مما سبق كله أن النحويين العرب القدماء كانوا آخذين بأكثر معالم المنهج التحويلي، فهم يؤمنون بأن لكل بنية لغوية ظاهرة بنية أخرى عميقة تكمن في ذهن المتكلم، ويؤمنون أيضا بأن وظيفة النحو هي التوفيق بين هاتين البنيتين، والكشف عن كيفية تحويل إحداهما إلى الأخرى، وأنّ الإمكانات التحويلية في اللغة لا ترتبط بمرحلة معينة من مراحل تاريخها، فحذف أحد أركان الوحدات الإسنادية التوليدية، أو الزيادة عليها، أو تعدية الأفعال اللازمة إلى المفاعيل، أو تضييق دلالة التراكيب أو توسعتها بالتحويل يمكن أن يظهر في أي مرحلة زمنية من غير أن يرتبط ظهوره بمنطق التطور التاريخي.

## الخاتمة

*بعد أن حدّد تشومسكي قصور المنهج الوصفي في دراسة اللغات الإنسانية؛ إذ اقتصر عمله على الواقع اللغوي كما يظهر في كلام الناس. ركّز في نظريته التوليدية التحويلية على تحليل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يكن قد سمعها من قبل وفهمها، فهي نظرية ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية التي تكمن وراء الأداء اللغوي، وتربط اللغة بالعقل وبالعمليات العقلية، إذ ترمي في المقام الأول إلى تعرف القواعد الكامنة في العقل الإنساني التي تقف وراء تكوين الجمل التوليدية الموجودة في الذهن. فإذا ما خرجت ونطق بها المتكلم صارت جملا تحويلية.

** يرى علماء العربية المحدثون أن الجملة التوليدية هي الجملة الخام المنطوق بها التي تمثل الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، فإذا ما دخل عليها عنصر من عناصر التحويل كالحذف أو الزيادة أو التقديم أو التأخير أو الاستبدال أو غير ذلك، صارت جملة تحويلية.

*** بدا لي واضحا أنّ معالم التحويل وإمكاناته في النحو العربي لا ترتبط بمرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة، فحذف أحد أركان الوحدات الإسنادية التوليدية، أو الزيادة عليها، أو تعدية الأفعال اللازمة إلى المفاعيل، أو تضييق دلالة التراكيب أو توسعتها بالتحويل، يمكن أن تظهر في أي مرحلة زمنية من غير أن يرتبط ظهورها بمنطق التطور التاريخي .

37 الكتاب 32/1 .
38 ينظر : نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية 58 .
39 - ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة 194 .
40 - ينظر : عنف اللغة 327-328 .
41 ينظر : عنف اللغة 195 .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

**** كشف البحث عن تشابه كبير في معالم التحويل بين عمل تشومسكي وعمل اللغويين العرب القدماء، فقد عُني تشومسكي بدراسة العلاقة الجدلية بين الكلام اللفظي والكلام الذهني على ما هو عليه سياق الحال عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في اعتماده على النظم المتمثل بالعلاقات المعنوية بين الأصناف اللغوية.

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم** .

1. إبيستمولوجيا اللسانيات ، نماذج نظريات ، د. محمد الملاخ أ – تشومسكي: النظرية والتجربة في النحو التوليدي (بحث) منشور على النيت ،www.aljabriabed.net/n58_05mellakh.htm
2. أسرار البلاغة : الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ( ت 471هـ ) ، تحقيق : هـ . ريتر ، استانبول ، مطبعة وزارة المعارف ، ط2 ، 1979م .
3. الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ( ت 316 هـ ) ، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي ، ط4 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1420 هـ ، 1999م .
4. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية : الدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ط 1، 1984 م .
5. الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي ( ت 338هـ )، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ، ط3 ، دار النفائس ، بيروت 1399هـ ، 1979م .
6. تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق : السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.
7. تركيب الجملة الإنشائية: الدكتور عاطف فضل، ط1،عالم الكتب الحديث، الأردن 2004م.
8. الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ( ت 749 هـ ) ، تحقيق: فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فضل ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1992 م .
9. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ( ت 392هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1990م .
10. دلائل الإعجاز في علم المعاني : الإمام عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ط2 ، 1998م .
11. الرد على النحاة: أبو العباس أحمد بن مضاء القرطبي ( ت 592 هـ ) ، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ط1 ، 1979م.
12. شرح اللمع في النحو: علي عبد الحسين الباقولي (ت 543هـ) تحقيق: الدكتور محمد خليل، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2007م.
13. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 95 3هـ) ، تحقيق : الشيخ أحمد صقر ، ط1 ، مؤسسة المختار ، 2005م .
14. صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري (ت261ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، د – ت .
15. عنف اللغة : جان جاك لوسيركل ، ترجمة وتقديم الدكتور محمد بدوي ، مراجعة الدكتور سعد مصلوح ، الدار العربية للعلوم ،المركز الثقافي العربي ط1، 2005م.
16. الفعل، زمانه وأبنيته ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، 1983م .
17. في التحليل اللغوي: الدكتور خليل عمايرة ، ط1 ، مكتبة المنار ، الأردن ، 1987م .
18. في نحو اللغة وتراكيبها : الدكتور خليل عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، ط1 ، 1984م .
19. قضايا ألسنية تطبيقية : الدكتور ميشال زكريا ، ط1، دار العلم للملايين ، 1993م .
20. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان ( ت 180هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2004م .
21. الكشكول : بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت1031ه) ، العراق ، النجف الأشرف 1393 ه .
22. اللسانيات ، المجال و الوظيفة والمنهج :الدكتور سمير شريف استيتية ، ط2 ، عالم الكتب 2008 م .
23. اللسانيات والدلالة : الدكتور منذر عياش ، ط2، مركز الإنماء الحضاري ، 2007م .

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.35.2024.488
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (35) May 2024
العدد (35) مايو 2024

24. اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، 1994م .
25. اللغة ومشكلات المعرفة : أفرام نعوم تشومسكي ، ترجمة الدكتور حمزة بن قبلان ، ط1، 1990م .
26. المباحث اللغوية في العراق ، الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط1، 1955م .
27. محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة : شفيقة العلوي ، ط1، أبحاث للترجمة،2004 م .
28. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : الدكتور رمضان عبد التواب ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1997م .
29. معاني النحو : الدكتور فاضل السامرائي ، ط2 ، دار الفكر ، عمان ، 2003م
30. مقالات في اللغة والأدب : الدكتور تمام حسان ، ط1 ، عالم الكتب ، 2006 م
31. مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت 808ه) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 2004م .
32. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : الدكتور نعمة رحيم العزاويّ ، مطبعة المجمع العلمي ،2001م .
33. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : الدكتور علي زوين ، ط1 دار الشؤون الثقافية ، 1986م .
34. النحو العربي والدرس الحديث : الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م .
35. نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، الدكتور رابح بومعزة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن ط1 1432ه-2011م .